

﴿ اشعة رنتجن ﴾

جلست الى هند ذات مساء
 فحدثتها عن ضياء عجيب
 له زرقة الماء لكنه
 كمنتشر من غبار الزمرد
 كأن به للعيون عيوناً
 يرينا الجسوم اضالع جفت
 هياكل محكمة شادها
 يرفرف فيها القواد كما
 فقالت وقد رابها ما وصفت
 اتبدو خبايا القلوب به
 فيا حبذا هو نوراً يريك
 فقلت اعين وفاءك مما
 بهذا الضياء يرى كل جرم
 ولكنه لا يرينا الضمير
 فسكنت من روعها ومضينا
 فلما رأته اضالع سوداً
 كلوح الزجاج المموج بالنو
 أبت أن أراها كغصن تجر

وثالثنا القمر الساهر
 يسر برويته الزائر
 شرار من النار مطائر
 يحمله لهب نائر
 فكل خفي به ظاهر
 وزايلها حسنها الناضر
 لطيف لما شاءه قادر
 يرفرف في القفص الطائر
 واورى اللظى طرفها الفاتر
 شواخص ينظرها الناظر
 مثالك في القلب يا جائر
 يريب فاني اذن غادر
 عن العين يستره ساتر
 ولا ما يجول به الخاطر
 يؤانسنا القمر السائر
 يحيط سديم بها باهر
 ر خط رموزاً به ساحر
 د من عوده الزهر الزاهر

وقالت عصيتك فيما اشرت
 اذن بحسني وهو شفيعي
 فيا هند ان زال منك الجمال
 فحسب المنى قلبك الطاهر
 وان بان حسنك عن ناظري
 فارت القواد له ناظر

خليل مطران

﴿ قول لبعض الناس ﴾

« في المآتم والاعراس »

(لاحد ادباء القطر المصري)

في ليلة ليلاء من ليالي الشتاء ساورتني افاعي الهموم بنواقع السموم
 ففزع منها الكرى وفر وهجر من مقاتي المستقر ثم اشتد الخطب وعظم
 الكرب وقد التمت النجاة فلم اجد اليها سبيلاً وطلبت الخلاص فالتقى علي
 الهم قولاً ثقيلاً فقلت لعل هذه الليلة السوداء آخر الالم ومنتهى الداء
 داء الحياة المرة وألم المصائب المستمرة من عيش انكد وحظ اسود وسقم
 واعتلال وعكس في الامل وحاجة واضطرار وذنب واصرار واعتذار
 واستغفار الى آخر مارقت الحياة في سجلها المطوي ورقها المنشور من كثرة
 الاماني وغرور المتاع وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وحيث تجد الدارق
 وامتد وتضاعف القلق واشتد وازدادت الهواجس وكثرت الوسوس

وورد على الخاطر المكدود هول اليوم المشهود بصورة اقشعر منها جسمي
واذهلني عن اسمي فاعدت لحسن الاوبه اخلاص التوبه وقت لاوضوء
فالصلاة ثم اخذت في المناجاة فقلت ربنا هب لنا من لدنك رحمة واكشف عنا
ما نحن فيه من الغمة فقد بلغ سيل الاكدار رباه ولا حول ولا قوة الا بك يارباه
وقد تبت اليك من فلتات اللسان ونظرات العينين ومن ذنوب الاذان وجناية
اليدين ومما كان من بقية الجوارح وانطوى بين الجوانح تبت اليك من
كذبة دعائها الضرورات او كلمة في مجال الشهوات او نظرة في غير حل او
سماع اقترء في نقل او كتابة في غير ما ينفع او بطش لغير ما يدفع او اضمار
شر او اظهار غدر او تقديم عذر او تأخير بر او كان صبا القلب لدعوة
الصبا والحب فاقبل اللهم بفضلك توبتي وخفف بسريع لطفك ومديد كرمك
توبتي وهأنا بين يديك والامر اليك ان شئت عذبت وان شئت غفرت
ولكن يقيني في رحمتك يقيني من نعمتك

وما فرغت من ابتهالي وانتهيت من سؤالي حتى صور لي الوهم ان
ما انا فيه انما هو عسر هضم وان هذه الغمة نتيجة لقمة فقمت امشي الى
الامام والورا واثب ثم ارجع متقهقرا واجوب الدار في الطول والعرض
ابتغي سلما في السماء او نفقا في الارض حتى ادركني الكلال وسئمت هذه
الحال فقعدت ولا حيلة ابتغي الى الراحة وسيلة واعبث بما بين الشفة
والانف تارة مطرقا الى الارض وتارة متطلعا الى السقف كل ذلك والحال
هي هي في شدتها والنفس ما فتئت في كرتها وقد ظهر لي اني اخطأت نظرا
وفهما وبعدت صوابا وصرى وان اللقمة مهضومة والمعدة مظلومة فقلت
والله لولا نبح المتاب لكانت هذه بلا ريب خيبة الاياب وتبسمت وربما

تبسم المرء لدى العطب وكذلك الليث يبدو لنا به عند الغضب ولكن
تذكرت ان هذه الشدة ستزول واني سأبين العلة والمعلول اذ ما بعد الليل
الا النهار ومن نتائج الغيم نزول الامطار وتنبهت لطرائق عدة توسمت فيها
النجاة من الشدة فهمت باولاها وكنت اظنها اعلاها واغلاها ونحوت
السرير فحركت حلقتي وايقظت ربه لاقطع هذا الهم المتواصل بكلمات
قلائل ربما سكن بها الهياج وخف القلق والانزعاج فجلست السيدة ولا
اميرات مصر او مثریات القطر في الخلود والكسل والجحود بايات الحركة
والعمل وقالت بعد طول الصمت لم ايقظني في هذا الوقت وقد كنت في
روياي العظيمة مع المرحومة والدتي الكريمة رأيتها ياسيدي في ثياب باليه
وعين باكيه وقد احتضنتني ثم قبلتني وعاتبني عتابا مرا على اني لم اذكرها
بشيء ولم ازر لها قبرا مصوبة اليك من الملام اسد واشد من السهام
لانك مانعي عن هذه الواجبات ومعارضني في البقاء على تلك العادات
عادات الالباء والابناء والامهات وسنة من مضى ومن بقي ومن عاش ومن
مات قائمة ان زوجك بخيل ومقتر لا كما تقولين عنه مقتصد ومدبر والا
فلا يصح ان اكون امك من جهة وحماه من ثانيه واكون باهما لكما زيارتي
في نار حاميه ثم طلبت تفاحا وعنبا ورمانا وقصبا وقبل ان تنقطع
سلسلة امانى امي اتيت انت فايقظني من نومي فاسألك الا ما قضيت
حاجتها ومنحتها مشتهاها فقدمت لي هذه الاشياء وسمحت لي بزيارتها
في مغناها

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني وانت تخذاني في الحادث الجلل

ايتها القرينة الجاهلة المسكينة ان والدتك من سبع سنوات بين العظام والرفات والميت لا يسقى ولا يطعم ولا ياتذ ولا يتألم ولا يزور ولا يزار الا لعظة واعتبار ليعلم الزائر انه الى هذا المصير صائر فينزل عن عتوه ان كان عاتيا ويتوب مما اكتسب ان كان عاصيا ومن منكن يا معشر السيدات تفكرت في مثل هذه العظاات او ارسلت رائد المفكره بين هذه القبور المبعثره لتبصر حال امها وابيها وصاحباتها وبنيها وكيف هضمهم التراب وتغير عمران جسامهم بالحراب كلاب لا يراكن الرأي في هذه المجتمعات الا متبرجات متبرجات في خلاعة وانس وقرة عين وطيب نفس كانكن في مسرح ملعب او حفلة عرس

هذا وما منعتك هذه الحطة وحوات بك عن هذه العادة المنحطة لبخل بدرهم او دينار كلاب لوقاينك من لفحة تلك النار اذ اعتقادي في كل امرأة تخرج لذلك من الحياء انما تذهب لتدفن الوقار وتقر الحياء وترجع مأزوره لا مأجوره خاسرة من الكمال والاماره وما بعد ذهاب الفضائل خساره

فقلت : خفض من حدتك واكسر من سورتك وثورتك فقد انذر الكون بالفناء وعن قريب نكون مع هولاء وها هو اليوم الثالث عشر من هذا الشهر المضروب ميقاتاً لنفاذ الامر لم يبق منه الا بضعة ايام وبعض ساعات وقليل من دقائق ثم تتساقط الشهب وتلتهم النجوم وتخر الكواكب وتنزل الصواعق ويرمى بالكرات من العليا حتى تخرب المعمورة وتزول الدنيا ولا غرابة فقد بدت الآيات وظهرت العلامات فولدت الشاة العجفاء عادة هيفاء احدي يديها في الارض والاخرى في السماء هذه

بيضاء درية تشير لحسن المستقر في الاخرة وتلك سوداء فحمة تومي بالتخلي عن التجارة البائرة وكذلك تكلم الصبي في مهده وسلم باشتياق على جده والتمهم ما اعدته لنفاسها امه المحتاجه ما بين مرق وثريد ودجاجه وقبل ان تلتفت او تشني ناداها من جانبها ان لا تحزني ومما هو اعجب من ذلك واغرب ان ظهر في البطيخة رجل خرج منها خائفاً يترقب وان وجدت على يد مولود كتابة بماء الذهب نصها يولد يوم تطوى السماء كطي السجل والكنب وقد رأى ذلك الناس اجمعون وخلاصة القول انك ميت وانهم ميتون

فقلت : اعوذ بالله من الجهل ومن عمى البصيرة وزيف العقل ايقظت هذه السيدة لزيج العلة فزادت الطين بلة وصار الويل ويلين ووقفت منها ومن ليأتي بين عدوين هذا يرمي من همه بذله وذلك يصحي بقوله من جهله ولكني رأيت ان السكوت اولى وان الصبر على هذه المرارة احلى ثم الويت الغنان الى خارج باب الدار لانظر الامر واستكشف صدق هذه الاخبار لا لوجود تأثير لها على وجداني او انها وجدت محلاً فاستقرت في آذاني بل لانظر كيف لعبت هذه الترهات بمقائل القوم وعقولهم وكيف عبثت بهم تلك الخزعبلات من فروعهم لاصولهم فرأيت ويا عجب ما رأيت رجالاً في اشد الجزع ونساء في منتهى الهلع كأنما عزرائيل ينظر اليهم او الافلاك من جانب الجو تهوي عليهم فضحكت القهوة حتى سمع لصوتي قرعته فقالوا ها قد حم الاجل وانقطع الامل فالوداع الوداع يا متاع الزينة ويا زينة المتاع « البقية تأتي »